اللغة والإعـــــلام
تأثير وسائل الإعلام في اللغة بين الواقع والطموح

بقلم
د: محمد مبارك الشاذلي محمد البنداري
مدرس أصول اللغة في جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

علمُ الإعلامِ اللغويّ يعدُ أحدَ الفروع التَّطبيقيةِ لعلمِ اللُّغويات الحدِيث من جِهة ، ولعلمِ الإعلامِ ونظرياته من جهةٍ أُخرى ، وهُو علمٌ ما يزال يتحسَّس طريقهُ إلى النُّور.

ويهدفُ هذا البحث إلى إبراز مفاهيم الاتصال اللغويّ عند القدامى كالجاحظ وابن وهب وغيرهما، ومفهوم اللُّغة عند العلامة ابن جنى ت ٣٩٢هـ وعالم الألسنية في الغرب ودوسوسير، ويركّز البحث على اللغة في الإعلامِ المعاصرِ ، وتسليط الضوء على المشكلاتِ التي تواجه اللُّغة في الإعلام، وثمت نقطة أخرى يرتكز عليها البحث وهى إبراز دور الصُّورة الإشهارية، وأنها نوعٌ من الدِّلالة يجب الاهتمام به كفن " الكاريكاتور ".

ويحاول البحث الإجابة عن عدة تساؤلات :

هل حقّاً عرف القدامى نظريات الاتصال، ووضعُوا لها ضوابط لغوية؟، وهل الإعلام له لغته الخاصة التي تطورت مع وسائله المختلفة، وجنحت عن معيارية اللغة الفصحى؟، وهل الصُّورة في الخطابِ الإعلامي لها دور لغوى؟ وما هي الحلول لمشكلات الضعف اللغوي في الإعلام؟

ويتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وعناوين رئيسة، وخاتمة وثبت بأهم المراجع.

وجاء **المبحث الأول** بعنوان " اللغو والإعلام " مفاهيم واصطلاحات، تناولت فيه بإيجاز شديد مفهوم اللغة عند ابن جني، ومفهوم الإعلام، وبينت أن مفهوم اللغة عند الاجتماعيين يتفق وموضوعنا ، ووضحتُ معنى السيميوطيقا ..

وجاء **المبحث الثاني** بعنوان " إسهامات اللغويين القدامى والمحدين في نظريات الاتصال " ، وتحدثت عن الجاحظ ونظرية الاتصال ، والإعلام

اللغوي عند الجاحظ ، وابن وهب واللغة والإعلام ، والعلامة عبدالقاهر الجرجاني وفن القول، وابن سنان الخفاجي، وفي العصر الحديث بينت رأي العقاد ومفهومه للغة والاتصال.

وجاء **المبحث الأخير** بعنوان "مشكلات تواجه اللغة في الإعلام وكيفية حلولها"، تناولت فيه :لغة الإعلام بين الفصحى والعامية، وسيميائية الصورة في الإعلام، وبعض المشكلات التي تواجه الإعلاميين ولها ارتباط باللغة، وكيف نتغلب عليها .

و**الخاتمة** تناولت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

ولست ادعى أنني في هذه الدراسة سأوفى الموضوع حقه ، وإنما هو جهد المقل يعتريه الخطأ والنسيان.

وقد جاء هذا البحث ليرد على الذين يقدحون في اللغة العربية ، وفى قدرتها على مواكبة العصر، جاء ليقول لهم: هيهات هيهات ... ضاق فتر عن مسير ليس التكحّل في العينين كالكحل ! فقد خُلقت العربية سخيّة ، قادرة على التجديد، والتوالد اللغوى، فهى وعاء القرآن الكريم الخالد إلى يوم الدين.

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير

محمد مبارك البنداري
مكة المكرمة غرة جماد أول ١٤٣٥هـ
٢مارس ٢٠١٤م

اللغة والإعــلام

تأثير وسائل الإعلام في اللغة : الواقع والطموح

المبحث الأول
مفهوم اللغة والإعلام

اختلف الباحثون القدامى والمحدثون في تعريف اللغة وتحديد مفهومها، ولا يعنينا هنا تتبع الاختلاف فى تعريفها أو مناقشة أسس هذا الاختلاف، وإنما الذى يهمنا أساساً هو الوقوف على تعريف يمكن أن يوفق بين أغلب هذه الآراء ويحدد طبيعة اللغة فى إطار مقبول ويعكس حقيقة أبعادها وعناصرها المكونة وكيانها العضوي في تشكيله الدقيق[١].

ولعل أفضل تعريف يشمل وظيفتها الاجتماعية هو تعريف العلامة ابن جنى ٣٩٢هـ بأنها: "**أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم**"[٢]، وهو تعريف جامع مانع ، وأما الإعلام فعرفه العالم الألماني (أوتوجروت) أنه: "التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها، واتجاهاتها في نفس الوقت"[٣].

والإعلام نوع من الاتصال الإنساني الذي يعنى نقل المعلومات والأفكار والاتجاهات من شخص لآخر[٤]، وتشمل عملية الاتصال بمفهومها البسيط ثلاثة عناصر هي :

- المرسل
- الرسالة

---

١ – اللغة القومية /١١ط. الأنجلو بمصر .

٢ – الخصائص تح. الشيخ محمد على النجار ١/ ٣٣ (باب القول على اللغة وما هى) ط. ١٩٩٨، وعرفها ابن الحاجب بقوله:" حد اللغة كل لفظ وضع لمعنى "المزهر ٨/١ ط. دار الإيمان بالمنصورة ١٩٩٩م .

٣ – المدخل إلى وسائل الاعلام عبدالعزيز شرف / ١٦، ط١.

٤ – الاتصال بالجماهير والرأي العام لسمير محمد حسين /٢١ ط. عالم الكتب بالقاهرة .

- المستقبل

وفى حالة الاتصال الجمعي أو الاتصال بالجماهير نضيف عنصراً رابعاً هُو: الوسيلة كالصحفِ والإذاعة والتلفاز التي يمكن بها نقل الرسالة في وقتٍ واحدٍ لأكبرِ عدد[١].

إذن الاتصال وظيفة من وظائف اللغة ، ولذا يرى فندريس: أن اللغة فعل اجتماعي من حيث إنها استجابة لحاجة الاتصال بين بني الإنسان"[٢] ،لا فرق أن تكون الحاجة عامة لتسيير أمور الناس في حياتهم المختلفة أو خاصة للتعبير عن الأفكار التي تجول في ذهن الفرد .

إن كلتا هاتين الحالتين يحتاجهما رجل الإعلام ، وعلم الإعلام بشكل خاص الذي يسعى لتحقيق وظائفه الأساسية : الأخبار، الإعلام، التفسير أو الشرح ،التوجيه أو الإرشاد ،التسلية أو الإمتاع ، التشويق أو الإعلان، التعليم والتنشئة الاجتماعية، وكلها أمور تجول في خاطر رجل الإعلام ، ومهمته التعبير عنها بنفسه لتوصيلها إلى أذهان الجماهير .

ووسائل الاتصال الآن لا تنحصر في الصحافة والمذياع والتلفاز، أو ما يطلق عليه الصحافة السمعية البصرية ، وإنما يشمل المؤتمرات، والعلاقات العامة والزيارات الرسمية وهو ما يسمى بفن الاتصال بالجماهير، ويشمل أيضا ما يسمى مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك- تويتر ..إلخ)

اللغة ونظرية الإعلام

نظرية الإعلام نظرية حديثة ترتكز على أسسٍ رياضيةٍ راسخةٍ، وقد وضع هذه النظرية العالم الأمريكي " كلود أنون " ثم ما لبث أن تناولها بالدراسة والبحث عديد من العلماء والباحثين في مختلف ميادين الفكر والبحث العلمي – علماء الحياة واللغة والوراثة والرياضيون والفلاسفة وعلماء النفس-،

١- الاتصال مفهومه نظرياته (من بحوث الدورة العربية الرابعة للبحوث الإذاعية والتليفزيونية)/١ – الرباط .

٢- اللغة لفندريس، ترجمة الدواخلي والقصاص ص ٢٤.

وتقومُ هذه النظرية على أساسِ أنَّ اللغةَ هي شفرة أي نسق اصطلاحي من الإشارات متفق عليه بين المرسل والمستقبل بهدفٍ إعلاميٍّ[١].

وترتكزُ نظرية الإعلام عند " شانون" على أن عقل المصور هو المنبع وأَن المرسل يستخدم اللغة والإثارة لنقل الرسالة فيتلقاها المستقبل ويدبرها بعقله وهو المصب أو الهدف ... وعلم السيميوطيقا أو علم العلامات والإشارات والرموز يعدُّ أساساً لهذه النظرية ، وشارحاً لها، ومن المقرر أن لغة الاستعمال المنطوقة هي نسق الإشارات نشأت في المجتمع

إلا أن لها خاصيَّة تميزها عن سواها من وسائل التفاهم، ولذا عرف بعض العلماء اللغة بأنها: نظام من الرموز الصوتية، أو نظام من العلامات.

١ – اللغة الإعلامية د/عبد العزيز شرف /٨٠ . دار الجيل ١٩٩١م .

المبحث الثاني
إسهامات اللغويين القدامى
في نظريات الاتصال

ثمة مؤلفات عربية وعقول عربية رصدت العلاقة بين الاتصال والإقناع "الإعلام" والكلمة والدلالة " اللغة "، بيد أن هذه الوسائل الإعلامية لم تكن ظهرت في عصرهم كالتلفاز وأقمار البثّ الفضائي ووسائل الطباعة ومواقع التواصل الاجتماعي ... إلخ .

ونجد في كتابات اللغويين العرب ومفهومهم للغة ووظيفتها ما يشير إلى معرفتهم القوية لوظيفة اللغة الاجتماعية الإعلامية ، فالعلامة ابن جنى عرف اللغة بأنها " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "، ويرى أن اللغة وسيلة للتعاون والترابط بين أفراد المجتمع، فيقول:

" إننا نتبين أن كثيراً من الناس يتكلمون في موضوعات ليس يعنيهم منها نقل أفكارهم إلى غيرهم، وإنما يكون القصد من حديثهم التسلية، أو النظر في أمور تخصهم في إدارة شئونهم"[١].

والمتأمل للنص يرى أن ابن جنى لم يقتصر الاتصال على الإخبار أو نقل المعلومات، بل جعله للتسلية والترفيه كما تشير الأبحاث الإعلامية الحديثة ويجعله للتنمية في ادارة شئونهم"[٢].

وبالطبع تعريفه للغة يتناسب ووظيفة اللغة في المجتمع ويتفق مع وظائف الإعلام في المجتمع [٣].

---

١ – الخصائص ٢٢/١

٢ – إبراهيم انيس اللغة بين القومية والعالمية / ١٠٤ دار المعارف

٣ – الإعلام الإسلامي العربية وأصول الإعلام د حسن على محمد /٣٠ هدية مجلة الازهر ع شعبان ١٤١٨هـ

الجاحظ ومفهوم اللغة والإعلام

وأما الجاحظ ت ٢٥٥هـ فقد أسهم بمؤلفات في ظهور لغة إعلامية فريدة في عصره، في الوقت الذي كان فيه غيره من العلماء يميلون للتعقيد اللفظي والحوشى من الكلام ، وألف درّته "البيان والتبيين" وبيّن وسائل الأداء المتميز[١].

وكيفية وسائل إرسال المعنى عن طريق اللغة البليغة ، الخالية من التعقيد، فقد كان يمقت المتشدقين على حد تعبيره .

يقول مثلا في البيان والتبيين: " فإذا أراد صاحب الكلام صلاح شأن العامة ومصالحة الخاصة حنَّت إليه المعاني وسلسل له نظام اللفظ وأغنى المستمع من كد الكلف، وأراح القارئ من علاج التفهم"[٢].

الإعلام اللغوي عند الجاحظ

علم الإعلام اللغوي يعد أحد الفروع التطبيقية لعلم اللغويات الحديث من جهة ولعلم الإعلام ونظرياته من جهة أخرى وهو علم لا زال في طور التكوين ... لذا اللغة عند الجاحظ وعاء الفكر وركاكة اللغة ركاكة في الفكر، ونرى الجاحظ قد قدَّم رؤيته قبل الأساتذة المعاصرين فهو يقول: "على قدر وضوح الدلالة وصواب العبارة، وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون إظهار المعنى ..."[٣].

ووسائل الاتصال عند الجاحظ خمسة أنواع للدلالة على المعاني يمثل كل نوع منها وسيلة من وسائل الاتصال ثم ينظر الجاحظ عمل كل وسيلة وكيفية الاتصال الفعال من خلالها ...

١- ينظر رسالتنا للعالمية "الدكتوراه " : الفكر الصوتى والدلالى عند الصالحى الشامى في ضوء علم اللغة الحديث – جامعة الأزهر ٢٠٠٦م ، الأداء الجيد عند الجاحظ في ضوء علم اللغة الحديث.

٢- البيان والتبين تح: عبد السلام هارون ٣/ ٢٠ ط . الخانجى بالقاهرة١٩٧٦م.

٣- تاريخ البلاغة العربية د/عبد العزيز عتيق /١٩ دار النهضة العربية .

يقول الجاحظ : " وجميع أصناف الدلالات على المعاني خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها : اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم تلك الأصناف (تعادل بيئة الاتصال الآن) ولا تقصر تلك الدلالات ولكل واحدة من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها ... "[١].

ابن وهب واللغة والإعلام " مفهومه لفن الاتصال "

ولابن وهب (ت ١١٤هـ) إسهام وفير في هذا الشأن لم يلتفت إليه أساتذة الإعلام، أو علماء علم اللغة الحديث يقول في كتابه (البرهان في وجوه البيان): "بيان الأشياء بذواتها وإما لم تُبن بلغاتهاَ، فالأشياء تبين للناظر المتوسم ، والعاقل المتبين بذواتها وبعجيب تركيب الله فيها وآثار صنعته في ظاهرها"[٢].

ويقول : " إن هذه إنما تعبر لمن اعتبر بها وتبين لمن طلب البيان منها " وهذا الكلام هو الذي ردده علماء الاتصال مثل باركر ووايزمان حينما تحدثا عن تأثر الكائن الحي بالمنبهات الداخلية والخارجية[٣].

ولكننا نلحظ أن هذا التطابق التام يكاد يكون مستحيلاً في إعلامنا فاللغة قد لا تعبر بشكل علمي عن حياتنا اليومية – كما نرى الآن من الإعلاميين – .

ونجد أحيانا كثير من المشاكل التي تحدث بسبب سوء الفهم ، ليس في الإعلام فقد بل في الحياة اليومية بين الزملاء أو الأصدقاء لعدم القدرة على البيان وتوصيل الأفكار.

---

١ – الحيوان ٣/٤ .

٢ – الأسس العلمية لنظريات الإعلام /١٤٢ د / جيهان رشتى ط القاهرة دار النهضة العربية ١٩٩٣

٣ – نماذج ونظريات الإعلام الدولى د /محمد العوينى /١١ دون ذكر طبعة .

ولذا يتطلب من الإعلامي أن يكون صوته مميزاً متقناً للمخارج والصفات ، يعرف دلالة الأصوات ، وللفنان المصرى **عبدالوارث عسر** كتيب موسوم بـ **فن الإلقاء** كان يُدرس في أكاديمية الفنون للإعلاميين والممثلين تناول فيه مخارج الحروف وصفاتها ... إلخ، وقد اجتهد أهل صناعة العربية الأوائل في اختيار الألفاظ لأهميتها في الإدراك فمثلا يرى " **ابن الأثير**" (ت٦٠٦هـ) صاحب " **المثل السائر**" أن ثمة علاقة بين صوت الكلمات ودلالتها وأن الصوت يجعلك تستمتع بسماع الكلمة ، ويضفى عليها معان طيبة ، أو يجعلك تنفر من سماعها فيقول: "ألا ترى أن السمع يستلذ صوت البلبل ويميل إليه ويكره صوت الغراب وينفر منه ؟ "

والألفاظ على هذا المجرى خاصة في الإعلام ، فلفظ " المزنة " حسنة يستلذها السمع بينما لفظ " البعاق" يكرهها السمع وهى نادرة الاستخدام مع أن لفظ مزنة وبعاق من أسماء المطر ... وقس على ذلك الألفاظ المتداولة في لغة الإعلام خاصة المتصل بالإرهاب والقتل ... ، وبهذا كله يتبين لنا أن حسن اختيار الكلمة يبعث في خيال السامع صورة المعنى محسوساً مجسماً دون حاجة إلى الرجوع للمعاجم .

ولقد امتازت العربية بهذه المزايا التي تساعد الإعلامي على توصيل المعنى بدقة للمتلقي العربي ، وكتب **فقه اللغة** تعجّ بهذه المزايا والخصائص كالصاحبي لابن فارس وفقه اللغة للثعالبي والخصائص لابن جني ... فاللغة العربية امتازت بائتلاف الجرس ويسر اللفظ وصفاء الرونق وخفة الأداء، ووفرة الكلمات والفروق الدلالية ... إلخ .

ونعود إلى العلامة ابن وهب والإعلام فنجد أنه أول أديب عربي يعرف **مفهوم الخبر** بشكل يقارب جدا المفاهيم الإعلامية الحالية ، يقول في البرهان: " الخبر: هو كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده أى شيئ لم

يكن عنده[١] ، وفى الإعلام الحديث الخبر هو كل جديد يهم أكبر عدد من الناس"[٢].

وفى حقيقة الأمر الممعن النظر في فكر ابن وهب يجد أنه أمام إعلاميٍّ كبيرٍ يؤطر لفلسفة الإعلام واللغة بأسلوب أدبي رائع، يحتاج إلى قراءة أدبية متأنية، فهو مثلا يرى أن من الأخبار " أخباراً تقع بها الفائدة ولا يحصل في نفوسنا منه حكم"، ويقول: "الكذب إثبات شيء لشيء لا يستحقه أو نفى شيء عن شيء يستحقه، والصدق الإخباري ضد ذلك حقه هو إثبات شيء لشيء يستحقه أو نفى شيء عن شيء لا يستحقه".

عبد القاهر الجرجاني وفن القول

يُعدُّ العلاَّمة عبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١هـ) شيخاً للبلاغيينَ والنقادِ العرب، وقد بَني نظريته الشهيرة "النَّظم" على توخِي معاني النحو فيما بين الكلم، وهى قمة البلاغة، وعليه يجب أن يُتقن الإعلاميّ قراءة درتي عبد القاهر" دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة".

ونجد الإمام عبد القاهر يقدم مفهوماً لفن القول يقترب من مفهوم الإعلام الحديث فيقول: "إنما وضع الكلام لإفادة المعاني، والبلاغة فيه: أن تبلغ ما تريد من نفس المخاطب من إقناع وترغيب وترهيب وتشويق".

ورؤية الإمام عبد القاهر أن الكلمة المفردة لا تؤثر، إلا إذا كانت في نظام لغوى بليغ حينئذ يكون لها مفعول السحر في نفوس الناس هو ما ينقص جل إعلام اليوم، فلا بد من مراعاة مقام الحال ... فإن لكل مقام مقالا – كما قال الحطيئة –، خاصة مع ظهور لغة جديدة تكاد تكون خاصة بكل فئة إعلامية كلغة معلقي الرياضة ، ككرة القدم، والسلة، والمصارعة ... إلخ، والبرامج السريعة " التوك شو ".

---

١ – البرهان في وجوه البيان /٦٢

٢ – الإعلام والاتصال بالجماهير د ابراهيم إمام /١١مكتبة الأنجلو بالقاهرة ١٩٧٨م.

ويرى عبد القاهر الجرجاني أن الإعلام المؤثر (الكلام البليغ) ما كان معناه إلى قلبك أسبق من لفظه إلى سمعك ... أي يجتهد المتكلم " القائم بالاتصال "في ترتيب اللفظ وتهذيبه وصيانته " لضمان الوضوح وعدم التشويش" من كل ما أخل بالدلالة وعاق دون الإبانة .

ويرى أن من شروط القائم بالاتصال الناجح: "أن يكون جهير الصوت (الوضوح) جارى اللسان لا تعترضه لُكنَة ولا تقف به حبسه" (انعدام التشويش).

ويشترك علماء الاتصال مع عبد القاهر الجرجاني كشانون في أهمية أن تدل العلامات أو الإشارات على المعاني المقصودة فيقول الجرجاني: "اللغة تجرى مجرى العلامات ولا معنى للعلامة والسمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه"[1]. وإبراز فكر الإمام عبدالقاهر لا يحتاج إلى توضيح فهو متناول في أطروحات علمية كثيرة .

ابن سنان الخفاجي وفن الاتصال

جاء الخفاجي ت ٤٦٦هـ ليكمل مفهوم الجرجاني ورأى كمال صناعة الكلام " فن الاتصال " في خمسة:

١- **الموضوع** : أن يكون واضحاً بالقدر الذى يفهمه الناس .

٢- **الصانع** :أن يكون على دراية بمهنته وجمهوره .

٣- **الصورة** : أن يكون خبيراً بالأشكال الفنية التى يخاطب بها الناس، مثل الخطابة والكتابة والرواية والقصة والشعر ... إلخ .

٤- **الآلة**: وهى ما تصل به الى الناس سواء كانت آلة بشرية كجهاز النطق، أو آلة مصنوعة كالبوق أو المزمار ... إلخ .

---

١ - عالم اللغة المفتن بالعربية وأسرارها عبدالقاهر الجرجانى د/ البدراوى زهران ط. دار المعارف بمصر ١٩٩٨٢م وهى أطروحته للماجستير ، وينظر : الأسس العلمية لنظريات الإعلام د/ جيهان رشتى /٨٣

٥- **الغرض** : وهو الهدف من الخطاب أو الحديث أو الكتابة[١].

هذه شذرات من تراثنا اللغوي التليد يبين معالم الاتصال ووسائله ، ودور اللغة في التواصل الإنساني.

وفى العصر الحديث نرى بعض اللغويين يتعرض مباشرة لنظرية الاتصال "الإعلامي" ومن هؤلاء: عباس محمود العقاد ت (١٩٦٤م).

العقاد ومفهوم اللغة والإعلام

إنَّ اللغةَ العربية – بطبعها – لغة ذات دلالة دقيقة في الألفاظ والأساليب ، لغة ترمى إلى حد النمذجة – كما يقول العقّاد في درّته " اللغة الشاعرة " – فهي لغةٌ تميل إلى التبسيط من خلال منهج يعطى الألفاظ المعاني الجديدة [٢] .

ويرى البحث أن نظرةَ العقاد في هذا الكتاب تعدُّ نظرة إعلامية ، فقد تناول قضية **علة التسمية في العربية**، يقول في اللغة الشاعرة: "فالسهل من السهولة، والسماء من السمو، والعقل هو الربط والارتفاع في الشرف ..."، وهذا الباب الواسع الذي فهمه الأوائل ، وأشار إليه العقاد يعدّ نظرة إعلامية لأنها ترتبط بالإفهام والإقناع ، لأن كل كلمة في لغة الإعلام لا بد لها من دلالة واضحة.

ونرى العقاد في كتيبه الرائع يمضى في تحليله الإعلامي لهذه اللغة الشاعرة بقوله: " وأحسب أن لغة نفهمها قد اشتملت على وسائل التمييز بين الأوقات كما اشتملت عليها اللغة العربية، فكل لحظة من لحظات الليل والنهار لها شأنها في حياة سكان البادية ،ولهذا رأينا ألفاظاً مثل : البكرة – الضحى – الغدو – الظهيرة – القائلة – العصر – الأصيل – الغروب – العشاء – الهزيع الأول – الهزيع الأوسط – الموهن – السحر – الفجر – الشروق"[٣].

---

١ – الإعلام الإسلامى ، د / حسن على / ٥٨-٥٩.

٢ – اللغة الشاعرة /٦١ دار الهلال .

٣ – اللغة الشاعرة / ٧٢ –٧٣.

فهذه دقة في التعبير وهى مَزِيَّة من مزايا العربية ، بل دقة التعبير عن المعنويات كالحب والهيام والعشق ... إلخ أو العطش والظمأ – ... إلخ ، وعبر بعض الباحثين عن ذلك " **بالتلوين الداخلي**"[١].

ومثل هذه المزايا هي قمة الدقة الإعلامية التي تصف كل حال من الزمان بوصفه الدقيق أو حالة العطش أو الحب وتذكر مراحلهما وكلها أمور معنوية.

ويرى العقاد – أيضا – في مقالته التي جمعها في كتيبه " أشتات مجتمعات "أن العربية لها خصائصها الإعلامية التي تغطى الحقائق والأحداث بأقصى ما يمكن من الدقة والسرعة واليسر والظروف[٢].

ونستطيع أن نقرر أن دقة التعبير دقة في الإدراك والتفكير ، وأنها خصيصة من خصائص الإعلامي الناجح.

١- فلسفة اللغة / ٢٣ دار المعارف بمصر ١٩٦٢م .

٢- أشتات مجتمعات في اللغة والأدب / ٩ ط . دار المعارف بمصر .

المبحث الثالث
لغة الإعلام بين الفصحى والعامية

بالطبع لغة الإعلام نثرية ، وعرّف النقاد العرب النثر أنه : الكلام المرسل من قيود الوزن والقافية ، وقسموه على ثلاثة أقسام ، ثم أضافوا إليه قسما رابعا ، وهذه الأقسام هي: النثر العادي الاعتيادي الذي يستخدمه الناس في لغة تخاطبهم دون روية أو تفكير ...

– النثر العلمي وهو الذي تصاغ به الحقائق العلمية.

– النثر الفني وهو الذي يرتفع عن لغة الحديث العادية ، ولغة العلم الجافة، إلى لغة فيها فن ومهارة ، وأضاف أهل الصحافة والأدب – النثر العملي (الصحفي) وقالوا هو نوع يقف في منتصف الطريق بين النثر الفني والنثر الاعتيادي[١].

ونرى الإعلام استخدم اللهجة المحلية التي تسير في تركيبها حرة طليقة ولا تراعى القواعد فهى لغة خالية تماماً من الإعراب ، خاصة في تغطية الأحداث الرياضية أو الفنية – كما يقال – ، ولا مجال للقول بأن **الإعراب مخترع** كما قال محمد بن المستنير (ت٢٠٦هـ) المعروف **قطرب** [٢]، وكذا عدم مراعاة مطابقة الكلام لمقتضي الحال (علم المعاني)، والقواعد المتعلقة بما تضمنته العبارات العربية – أحيانا –من محسنات لفظية (علم البديع) والافتقار إلى الثروة اللغوية (متن اللغة) فلا تتعدى الكلمات المستعملة في لغة الإعلام سوى ١٠% من قاموس اللغة العربية ... والعامية فقيرة كل الفقر في مفرداتها، فلا يشمل متنها إلا الكلمات الضرورية الاعتيادية ، في حين عرف عن لغتنا الفصحى أنها أوسع اللغات، ودقتها في إيصال المعنى ، وقدرتها على متطلبات العصر .

---

١ – الإعلام واللغة ، د / محمد البكاء مستويات اللغة والتطبيق /٣٦ط.دار نينوى – سورية ٢٠١٠م.

٢ – ينظر الاتهام والرد عليه في : من أسرار اللغة د /أنيس ط. الانجلو ١٩٨٦م.

ومن الملاحظ انحراف العامية عن الفصحى بإبدال كثير من الحروف، والقلب، والنقصان والزيادة، والنحت، والتصحيف ...إلخ دون ضرورة أو تناسب مع القوانين اللغوية لهذه الظواهر؛ **لذا فإننا نرفض العامية**، ورفضنا لها لأنها لا تصلح لغة إعلامية، لكونها فقيرة ومضطربة كل الاضطراب في قواعدها وأساليبها ... إلخ، وبُعدها تماماً عن الفصحى، وتعددها في الأقطار العربية ...

فلغة الإعلام هي الفصحى لما تمتاز به من خصائص ومن حيث قدرتها الاتصالية بالجماهير على امتداد الوطن العربي جعلها أكثر وفاء لمطالب الإعلام وغاياته ، والإعلاميون يشترطون في اللغة الإعلامية الوظيفة الهادفة ، والوضوح ، والإشراق؛ لأنه فنٌّ تطبيقي، وكل هذا في اللغة الفصحى. سيميائية الصورة في الإعلام "**الصورة الإشهارية واللغة**".

إن عصرنا هذا أضاف عنصراً آخر يتكامل مع اللغة المسموعة وهو "عالم الصورة وثقافة العين"، والخطاب الإعلامي نسق تفاعلي وصناعة ثقافية، صناعة تجمع بين اللغة والمعلومة ومحتواها الثقافي والآليات التقنية لتبليغها عبر الزمان والمكان ... وهو بالطبع نسق تفاعلي مركب متشابك يجمع بين اللساني والأيقوني، تتلاقى فيه العلامات اللغوية وغير اللغوية ، والدراسات السيميائية تعدّ الخطاب الإعلامي نسقاً سيميائيا دالاً قابلاً للقراءة والتأويل[١].

ولن أطيل الحديث عن سيميائية الصورة واللغة؛ لأن الموضوع إشكالي متعدد المشارب والرؤى، بيد أنني أردتُ أن أشير إلى الصورة الإعلامية ، أي الصورة في ميدان الإعلام وهى تتنوع بين كونها صورة ثابتة أو خطاباً بصرياً مثل الصورة الفوتوغرافية، والصورة الكاريكاتورية، والصورة الحية النابضة

١ – بحوث السيمياء والنص الأدبي – الجزائر – بسكرة نوفمبر ٢٠٠٨م .

بالحياة المرتبطة بحدث من الأحداث المحلية والعالمية باعتبارها خطاباً بصرياً متحركاً وتتجسد أكثر في الصورة السمعية البصرية التلفزية[١].

ولكى نرى دور الصورة الإشهارية وتفاعلها مع اللغة، وأنها صارت لغة الإعلام الحالي لا بد من تحليل سيميائى لهذه الصور، وإبراز وحدة اللغة، ودورها في التواصل.

والمقام لا يسعنا ، بيد أن اللغة كما تنبأ دوسوسير أصبحت سيميائية دلالية في وسائل الإعلام[٢].

مشكلات تواجه اللغة في الإعلام وكيفية حلولها

قبل فترة وجيزة لم يكن في المكتبة العربية أى كتاب عن اللغة والإعلام إذا استثنينا كتابات د /عبدالعزيز شرف ، والآن خرجت بعض المؤلفات التى تتحدث عن اللغة والإعلام ؛ لأن معرفة الإعلاميين باللغة وجدتُه ينقسم إلى فريقين:

الفريق الأول: عرف من اللغة المصطلحات الإعلامية المتداولة، وربما تدرب على الأداء الجيد ودرس المخارج والصفات عن طريق الدورات التى تُعقد للإعلاميين – كتدريس د . كمال بشر" نائب رئيس مجمع الخالدين " كتابه فن القول ،وهو عبارة عن مقالات في الأداء الجيد ، ودور الحركة الجسمية، وقواعد اللغة ، وكالفنان عبدالوارث عسر في كتيبه "فن الأداء" الذى كان يدرسه في أكاديمية الفنون، وهذا فريق نذُر وجوده في الإعلام المرئى خاصة.

١- ينظر الصورة الإشهارية ، سعيد بنكَراد ، والسيميائيات وموضوعاتها لبنكراد مجلة بحوث سيميائية / ١٧٩ ديسمبر ٢٠٠٧ .

٢- ينظر عالم الأشياء وعالم الصور ، حسن حنفي ، فصول ع ٦٢لسنة ٢٠٠٣ ص٢٣ والصورة والثقافة والاتصال لمحمد العبد – فصول ع٣٢ لسنة ٢٠٠٣- والعلاقة بين اللسانيات والسيمياء د: يوسف الأطرش ص ١٥- ٢٥مؤتمر السيمياء والنص الأدبي.

الفريق الثانى: لم يدرس اللغة البتة ، وهو معتمد على صورته وملبسه ، ولهجته التى تبدو أرستقراطية وتميل إلى تحريف الصفات وترقيق الحروف، وتبديل المخارج ... ويرون أن الإعلام ابن بيئته ولا مجال للحديث بالفصحى خاصة حال التعليق على الرياضة ، أو الحوار مع الممثل ... إلخ .وللأسف إعلامنا كظاهرة اجتماعية مثل اللغة لم يعبر عنا .غير أنه للحق يمكن القول: إن كلا من الفريقين قد فتح الباب على مصراعيه، وأوجد فجوة كبيرة بين اللغة والإعلام، وصنع لغة خاصة به أضرت باللغة.

ولذا من أهم المشكلات التي تواجهنا ضعف الكوادر العاملة في الإعلام (الصحفي – المذيع – المخرج – مقدم البرامج – كاتب السيناريو – المصور – المعد ....) عن التحدث بالفصحى ، أو الأداء السليم.

فقد تجرد كلامهم من جميع الحركات الإعلامية في الغالب التي تلحق آخر الكلمات، سواء في ذلك ما كان منها علامة إعراب، أم ما كان حركة بناء، فينطق الإعلامي بلهجته جميع الكلمات مسكنة الأواخر، ويلتزم حالة واحدة في الكلمات المعربة بالحروف ، ويعتمد في فهم الأمور التي ترشد إليها في العربية الفصحى (علامات الإعراب) على سياق الحديث، أو كلمات مستقلة تذكر في الجملة .

والإعراب – كما نعلم– أهم مزية من مميزات اللغة العربية، فهو الإبانة والإيضاح ؛ ولما كانت العربية لغة تتوخى الإيضاح والإبانة، كان الإعراب إحدى وسائلها لتحقيق هذه الغاية، فلا يستطاع التمييز بين النفي والتعجب والاستفهام في بعض التعبيرات مثلا إلا بالإعراب لأن الصيغة فيها واحدة [1].

١– ينظر: دفاع عن القرآن "أصالة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية"، د . محمد حسن جبل ، ط ٢٠٠٠م.

ويرى البحث أنه لا يملك أحد الحق في إنكار الإعراب ، أو التساهل فيه ؛لأن معنى ذلك أن لا نسمي كلامنا بدونه كلامًا عربيًّا : فليس في هذا شيء من صدق التسمية ،لأن الكلام العربي كما جاء عن العرب الخلص أصحابه الأولين هو هذا الذي يتمثل في كتاب الله، وأحاديث رسوله ﷺ وفي كل كلام مأثور من المنظوم والمنثور، وكله كلام معرب، وفي حالة إنكاره ، أو إغفاله تنعدم صلة النسب الوثيق بين هذا وذاك[1].

والعربية الفصيحة نريدها مبسطة لا الفصيحة المقعرة ، ونقصد بالتبسيط الفصيحة الوظيفية المتداولة، وذلك من خلال : تبسيط القواعد التي تعصم من الزلل ، واللحن شرط أن لا تغير من مقاييس الصحة في العربية الفصحى؛ وذلك لأننا ندرك أن الخطاب الإعلامي موجه لجميع الناس، وهم لا يتساوون في الخطاب الثقافي، وهي – أيضًا– التي تتوسع في الاشتقاق مع مراعاة الضوابط اللغوية في هذا الميدان .

ويرى البحث أن إعداد كوادر إعلامية تعرف اللغة وسيميائية الصورة فرض عَين وضرورة عَصر ... وهى بداية حقيقية لقيام إعلام عربي متميز.

- قلة الأجهزة المساعدة ، كمعامل الأصوات ، للتدريب على الأداء السليم، ولذا نعيب على كليات وأقسام الإعلام إغفال ذلك الجانب المهم ، وصبّ جل مناهجها على النظريات الإعلامية نسبة تزيد على ٧٠/ تقريباً ، فالإعلامي لم يتدرب على فنّ الإلقاء ، أو الأداء الجيد قبل أن يجلس أمام الآلة الإعلامية.
- طغيان اللهجات المحلية على الفصحى في الإعلام العربي ، لأنها تعرقل شيوع الإرسال الإعلامي في أقطار الوطن العربي وتحد من تأثيره المرجو، وتبدد الجهد المبذول فيه فلا ينتفع به في نطاق واسع ، ولذلك فإن مجابهة هذه اللهجات في وسائل الإعلام عامة كسب كبير للإعلام العربي بقدر ما هو كسب للغة القومية ووحدة الفكر العربي.

---

١ – ينظر: دلائل الإعجاز ص ٣٥ بتصرف

- فسح المجال لانتشار كثير من المصطلحات الأجنبية على الرغم من وجود ما يقابلها في اللغة العربي، بل ومحاكاة الأساليب الأجنبية –أحيانا– والابتعاد عن الأساليب العربية.
- التوسع في دائرة الألفاظ، وتحميلها من المعاني الجديدة ما لم تكن تدل عليه قبل ذلك ، متناسين الألفاظ العربية التي أصابها تطور دلالي، أو أصابت حظا من التطور ألفاظ قليلة أولا، ثم إن التطور الذي أصابها لم يخرج بها غالبا عن دلالاتها الأولى.
- تَبعيت بعض القنوات الناطقة بالعربية لدول أجنبية ، وثمة احتكار للأنباء من وكالات أنباء يسيطر عليها اليهود في العالم، ويشير البحث – هنا – إلى أن قضية التبعية الإعلامية واحتكار الغرب للإعلام أجهزة ومضموناً، وكوادر، من القضايا المؤرقة للزعامات الوطنية في العالم كله، ولذا نرى العمل على تعريب هذه الآلات خاصة الحواسيب في تكنولوجيا الاتصال، وصد هذه الهجمات الشرسة ضد اللغة والهوية، ولا غرو في ذلك، ففرنسا تجاهد في إعلامها ضد الغزوات الثقافية الأميركية للغتها وتصنع لها معجماً تاريخياً ... وكذا تفعل ألمانيا وروسيا .... إلخ، فلماذا لا نصنع معجماً تاريخيا يسرد لنا تاريخ الكلمة حتى وقتنا الحاضر؟.

الخاتمة

- المجتمع الإنساني بالنسبة للغة كالتربة بالنسبة للزهرة أو الحبة، فالحبة تكمن فيها بذرة الحياة ولكنها لا تنبت إلا في التربة وكذلك اللغة في الإنسان؛ إذ يولد المرء مستعدا للنطق والكلام، ولديه أجهزته وأعضاؤه، ولكنه وحده منعزلا عن الناس لا ينطق ولا يتكلم ولا تنشأ له لغة.

-لا وجود للغة إلا في مجتمع إنساني.

- إننا في حاجة إلى لغة فصحى مفهومة سهلة المنال لنرتقي بالمشاهد أو السامع ، ليست بالعسيرة ولا الدارجة ،تخاطب المتعلم والأمي معاً ، وتفي باحتياجات التطور والمعاصرة ، بحيث تصبح القضية هي نجاح الاتصال بالجماهير بلغتنا العربية.

- إن الإعراب في العربية مزية حافظت عليها اللغة في تاريخها الطويل، وينبغي أن تبقي عليها ؛لأن التخلي عن الإعراب في لغة تعتمد حركات التعبير عن المعاني النحوية هدم لها ، وإماتة لمرونتها.

- إن العامية لا تصلح أن تكون لغة إعلامية ؛لأنها فقيرة، ومضطربة كل الاضطراب في قواعدها ، وأساليبها، ومعاني ألفاظها، وتحديد وظائف الكلمات في جملها، وربط الألفاظ والجمل بعضها ببعض، وأداة هذا شأنها لا تقوى مطلقًا على التعبير عن المعاني الدقيقة، ولا عن الحقائق والعلوم والآدب، والإنتاج الفكري المنظم .

- يجب على الدول العربية أن تفحص القيود المادية والإدارية بغية التعاون على حلها، وذلك أن تعميم اللغة المشتركة والتقريب بين اللهجات لن يتم ما لم يتدفق الإعلام من أسفل إلى أعلى، ومن أعلى إلى أسفل في القناة بين القادة والشعوب العربية .

- يجب التوقف عن التأثيرات السيئة للغة عن طريق الإعلانات والتصدي لها.

- يجب – أيضًا– تضيق المسافة بين لغة الخطاب ولغة الكتاب.

- يجب الارتقاء بلغة الصحافة المدرسية خاصة، والقومية عامة، ومراجعتها بدقة وعناية، ووضع علامات الترقيم التي اخرعها شيخ العروبة أحمد زكي باشا في مواضعها لتساعد على إيصال المعنى.

أخيرًا ... إننا نحتاج إلى المزيد من الأبحاث في هذا المجال باعتباره فتح جديد يتنازعه اللغوي والإعلامي والفيلسوف ... إلخ ؛ لنوفر الأطر الفكرية الملائمة التي تقودنا للارتقاء بلغة الإعلام ، وما ذلك على أولى العزم ببعيد.

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير

أهم المراجع

١- الاتصال مفهومه ، نظرياته، عوائقه ، متطلباته د / سمير محمد حسن، منشورات المكتب العربى ببغداد ١٩٨٣ .

٢- أدب المقالة الصحفية في مصر ،د.عبداللطيف حمزة ،دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٥٨ م ،ط٢.

٣- الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام ، نور الدين بليبل ، كتاب الأمة – قطر ع ٨٤، رجب ١٤٢٢-٢٠٠١م .

٤- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى ، تح . أبو فهر محمود شاكر ، ط . الخانجى بمصر ١٤٠٠هـ =٢٠٠٠م .

٥- الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، د / جيهان رشتى ، ط . القاهرة دار النهضة العربية ١٩٩٣م.

٦- أشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، عباس محمود العقاد ، ط . دار المعارف بمصر.

٧- الإعلام الإسلامى ، د / حسن على محمد ، هدية مجلة الأزهر شعبان ١٤١٨هـ.

٨- الإعلام واللغة ، محمد سيد محمد ، عالم الكتب بالقاهرة ١٩٨٤م .

٩- الإعلام واللغة مستويات اللغة والتطبيق ، د / محمد البكاء، دار نينوى – مشق١٤٣١هـ=٢٠١٠ م .

١٠- الإعلام ولغة الحضارة، مجلة اللسان العربى تصدر بالرباط، مجلد١١ العدد١.

١١- البيان والتبين للجاحظ ، تح . عبدالسلام هارون ، ط . الخانجى بالقاهرة١٩٧٦م

١٢- الخصائص لابن جنى ، تح. محمد على النجار ، ط . الهيئة المصرية للكتاب.

١٣- دفاع عن القرآن "أصالة الإعراب ودلالته على المعاني في القرين الكريم واللغة العربية "، د . محمد حسن جبل ، البربري للطباعة ٢٠٠٠م.
١٤- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى، تح. أبو فهر محمود شاكر، ط. الخانجى ١٤٠٠هـ - ٢٠٠٠م
١٥- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى (دراسة وتحليل) د / عبدالرزاق أبو زيد ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٦م .
١٦- فقه اللغة العربية نظريا وتطبيقيا ، د / محمد مبارك البندارى ، ط. العالمية بمصر ٢٠٠٧م .
١٧- اللغة لفندريس تعريب الدواخلى والقصاص ، ط . لجنة البيان العربى بالقاهرة ١٩٥٠ .
١٨- اللغة بين القومية والعالمية ، د . إبراهيم أنيس ، ط . دار المعارف بمصر.
١٩- اللغة الشاعرة ، عباس محمود العقاد ، دار غريب بالقاهرة .
٢٠- اللغة في عالم الإنترنت والجوال، NAOMI S.BARON ترجمة د. محمد مازن جلال ، جامعة الملك سعود ،٢٠١٥م .
٢١- اللغة والمجتمع "رأي ومنهج" ،د.محمود السعران،دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣م، ط٢.
٢٢- محاضرات الملتقى الدولي الخامس السيمياء والنص الأدبي ، جامعة محمد خيضر بالجزائر نوفمبر ٢٠٠٨ م.
٢٣- محاضرات في علم اللغة، د/ محمد مبارك البنداري ، ط . العالمية بالقاهرة ٢٠٠٧ م .
٢٤- المدخل إلى وسائل الإعلام، د/ عبدالعزيز شرف ، ط ١ .
٢٥- الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبين ، د/ عبدالله ربيع محمود، دون ذكر طبعة
٢٦- من أسرار اللغة ، د/ إبراهيم أنيس، ط. الأنجلو ١٩٩٤م .

الفهرست

الموضوع	رقم الصفحة
مقـــدمـــة	٩٣١
المبحث الأول: مفهوم اللغة والإعلام	٩٣٣
اللغة ونظرية الإعلام	٩٣٤
المبحث الثانى: إسهامات الأدباء القدامى في نظريات الاتصال	٩٣٦
الجاحظ ومفهوم اللغة والإعلام	٩٣٧
الإعلام اللغوى عند الجاحظ	٩٣٧
ابن سنان الخفاجى وفن الاتصال	٩٤١
العقاد ومفهوم اللغة والإعلام	٩٤٢
المبحث الثالث: لغة الإعلام بين الفصحى والعامية	٩٤٤
الخاتمـــــــة	٩٥٠
فهرست المراجع	٩٥٢
فهـــــرست البحث	٩٥٤